

عودة الدب الروسي ظموحات القطب الجديد وتحديات الداخل

أحمد زكريا الخنسا

مقدمة

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية انقسم العالم بين معسكرين رئيسيين . غربي برئاسة الولايات المتحدة الاميركية(حلف الاطلسي) وشرقي برئاسة الاتحاد السوفياتي (حلف وارسو). بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه . انهار حلف وارسو مما أتاح للولايات المتحدة الاميركية اقامة نظام احادي السيطرة على العالم. اكتشفت اميركا ان السيطرة الاحادية على العالم تحتاج الى موارد تفوق قدرة اميركا في تأمينها وان المنحنى الاقتصادي لاميركا في انحدار مستمر بعد الصعود الكبير الذي حصل بعيد انهيار الاتحاد السوفياتي. قررت اميركا عندها تغيير خطة السيطرة على العالم الى السيطرة على مصادر الطاقة في العالم (المسيطر على الطاقة يسيطر على الحكومات). ابتدأت الخطة الاميركية بابلاغ الجيش الأميركي " أننا مضطرون لاحتلال سبع دول في الشرق الأوسط نظرا لأهميتها الإستراتيجية لنا خصوصا خصوصا انها تحتوي على البترول وموارد اقتصادية اخرى " حسب قول هنري كيسنجر. وابتدأ التنفيذ باحتلال العراق لاعتقادهم بانه الاسهل بسبب وقوعه تحت الحصار لفترة طويلة وتدمير معظم انظمة السلاح للجيش العراقي. دعمت القوى الاقليمية والدولية الجماعات المعارضة للاميركيين في افغانستان والعراق وتحول الاحتلال السهل نسبيا الى مستنقع استنزاف بشري ومادي منع اميركا من الاستفادة الاقتصادية من اغنى دولتين بالثروات الجوفية الغير مستثمرة في العالم (افغانستان بالمعادن -العراق بالنفط).لم تستطع اميركا اكمال مشروعها باحتلال الدول السبع والسيطرة على خزان الطاقة في العالم واستنفذت الارباح الاقتصادية التي ربحتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي . بعد الخسارة الاستراتيجية لاميركا في افغانستان والعراق وخسارة الكثير من مقدراتها الاقتصادية والعسكرية والاهم التقنية (بينما كانت معظم الميزانية العسكرية

(*) باحث لبناني في
الشؤون الاستراتيجية

الاميركية تصرف في حرب الاستنزاف ، والصناعة العسكرية منشغلة باستبدال المعدات المستهلكة في الحرب كانت الميزانيات العسكرية للصين وروسيا تصرف على تطوير الاسلحة والتقنيات). انتهت حربي افغانستان والعراق بهزيمة للمخطط الاميركي وتراجع القدرات العسكرية والاقتصادية الاميركية بالنسبة لمزاحميتها واعدائها. لم تستطع اميركا كبح نمو بعض الدول في العالم (الصين - الهند - روسيا - البرازيل - جنوب افريقيا - ايران - ...) وبدأت هذه الدول برفض الهيمنة الاميركية والمطالبة بحصتها في هذا العالم . مع التراجع السريع للقوة الاميركية في جميع المجالات تقريبا وتراجع الهوة بين الولايات المتحدة الاميركية ومنافسيها انهار نظام القطبية الاميركية. وبدأ نظام جديد متعدد الاقطاب في النشوء لم تتضح معالمه بعد. يترافق ذلك مع تغييرات تحدث على مستوى هذه الاقطاب والدول الاساسية في الشرق الاوسط والخليج . سنتحدث في هذا المقال باختصار عن روسيا اقرب الاقطاب بقوتها العسكرية في الشرق الاوسط والخليج والمخاطر الرئيسية التي تتعرض لها حاضرا ومستقبلا والحلول الاستراتيجية التي تحاول روسيا القيام بها لتجنب تبعات هذه المخاطر .

تعتبر روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة ، فهي ضعف مساحة كندا، ثاني أكبر دولة في العالم. وفي الفترة بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٩١ كانت روسيا أكبر الجمهوريات في الاتحاد السوفياتي (السابق) الذي كان أكبر دولة شيوعية في العالم. تمتد روسيا عبر قارتي آسيا وأوروبا من المحيط المتجمد الشمالي إلى البحر الأسود جنوباً، ومن بحر البلطيق غرباً إلى المحيط الهادئ شرقاً. ينتمي معظم شعب روسيا إلى الجنس الروسي المنحدر من أصل سلافي، ويوجد في روسيا أكثر من مائة أقلية وقومية. ويعيش نحو ٧٣٪ من السكان في المدن التي تحتوي على أفضل المدارس ومراكز الرعاية الصحية.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه ورثت روسيا قلب هذا الاتحاد بمساحات شاسعة تحتوي على اكبر احتياطات في العالم من النفط والغاز والمعادن كذلك من الغابات والمياه العذبة (ربع احتياط العالم) وقامت ببناء نفسها من جديد مستندة الى قاعدة سياسية عسكرية امنية صناعية عميقة الجذور وبسرعة.

من المعترف به في القانون الدولي، أن روسيا الاتحادية هي الدولة الخليفة للاتحاد السوفياتي السابق. روسيا تواصل تنفيذ الالتزامات الدولية المترتبة على الاتحاد السوفياتي، وتتولى مقعد الاتحاد السوفياتي الدائم في مجلس الامن الدولي، وفي المنظمات الدولية الأخرى، وهي ملتزمة بالحقوق والواجبات المنصوص عليها في المعاهدات الدولية، والممتلكات والديون. روسيا لديها سياسة خارجية متعددة

الجوانب، كما أنه اعتباراً من عام ٢٠٠٩، فإنها تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع ١٩١ دولة و١٤٤ سفارة. يتم تحديد السياسة الخارجية من قبل الرئيس وتختص وزارة الشؤون الخارجية الروسية بتنفيذها.

تمت مناقشة وضع روسيا الجيوسياسي في كثير من الأحيان بوصفها خلفاً لقوة عظمى سابقة، خاصة فيما يتعلق بوجهات النظر أحادية القطب، والمتعددة الأقطاب على النظام السياسي العالمي. وتصنّف روسيا على أنها قوة عظمى، وهذا ما جرت عليه العادة خلال السنوات الأخيرة، وما عبر عنه عدد من زعماء العالم، الباحثين، والمحللين والساسة. ما يشكل جانباً هاماً من علاقات روسيا مع الغرب، هو انتقاد النظام السياسي في روسيا والطريقة التي يدير بها حقوق الإنسان من قبل الحكومات الغربية، إضافة إلى وسائل الإعلام، الأداء الديمقراطي، ومراقبي حقوق الإنسان. تنظر منظمات حقوق الإنسان لروسيا وعلى وجه الخصوص، منظمات مثل منظمة العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش، بأن روسيا لا تتمتع بسمات ديمقراطية بما فيه الكفاية، كما أن السماح بالحقوق السياسية والحريات المدنية لمواطنيها محدود. صنفت منظمة بيت الحرية الدولية التي تمولها الولايات المتحدة، روسيا بأنها غير حرة، مشيرة إلى انتخابات هندستها الحكومة بعناية وإلى غياب النقاش. السلطات الروسية ترفض هذه الادعاءات وخصوصاً نقد بيت الحرية. وصفت وزارة الشؤون الخارجية الروسية تقرير الحرية في العالم بالمجهز مسبقاً، مشيرة إلى أنه تحول من قضايا حقوق الإنسان إلى سلاح سياسي، ولا سيما من قبل الولايات المتحدة. تلعب روسيا باعتبارها واحدة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، دوراً كبيراً في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، كما أنها تشارك في اللجنة الرباعية حول الشرق الأوسط، المحادثات السادسة مع كوريا الشمالية. بالإضافة لكونها عضو في مجموعة الدول الثماني الصناعية، مجلس أوروبا، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي. عادة ما تأخذ روسيا دوراً قيادياً في المنظمات الإقليمية مثل اتحاد الدول المستقلة، المجموعة الاقتصادية الأوراسية، منظمة معاهدة الأمن الجماعي، ومنظمة شانغهاي للتعاون. كان الرئيس فلاديمير بوتين قد دعا إلى شراكة استراتيجية مع تكامل وثيق في مختلف الأبعاد، بما في ذلك إنشاء الاتحاد الأوروبي وروسيا مساحات مشتركة. منذ تفكك الاتحاد السوفياتي، أضحت روسيا أكثر ودية، وإن كانت العلاقة مضطربة مع حلف شمال الأطلسي. تم تأسيس مجلس (النا٥ - روسيا) في عام ٢٠٠٢ للسماح لقوات الحلفاء الستة وعشرين وروسيا، على العمل معاً كشركاء متساويين للبحث عن فرص للتعاون المشترك. روسيا تقيم علاقات

قوية وإيجابية مع دول البريكس الأخرى. وفي السنوات الأخيرة، سعت البلاد لتعزيز علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية وجمهورية إيران الإسلامية.

القوات المسلحة للاتحاد الروسي

تعد روسيا وريثة أغلب أسلحة الاتحاد السوفياتي السابق وبالذات الأسلحة النووية وأقمار التجسس الاصطناعية ومصانع السلاح والقواعد العسكرية حتى تلك التي باتت تقع الآن خارج حدودها في إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق. ينقسم الجيش الروسي إلى القوات البرية، البحرية، وسلاح الجو. كما يوجد هناك أيضا ثلاثة أسلحة مستقلة: قوات الصواريخ الاستراتيجية، قوات الفضاء، والقوات المحمولة جوا. يمتلك الجيش الروسي قوة تقليدية ضاربة تجعل تصنيفه في المرتبة الثانية عالميا، لكنه يحتل المرتبة الأولى في العالم بقوة نووية تمثل نحو نصف القنابل النووية، التي تملكها كل جيوش العالم مجتمعة. فمن الناحية التقليدية يمتلك الجيش الروسي أضخم قوة دبابات في العالم، في حين تضم ترسانته النووية نحو ٧ آلاف قنبلة، ويمكنه إطلاق عشرات الصواريخ النووية العابرة للقارات على أي منطقة في العالم لإحراقها خلال دقائق معدودة. وتعد قوة الغواصات النووية الروسية واحدة من أكثر الأسلحة رعبا في العالم لأن واحدة منها فقط يمكنها إحراق دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية في سلسلة ضربات نووية متتالية تجعل التصدي لها ضربا من المستحيل.

تعتمد قوة الجيش الروسي على عدة عوامل أبرزها كفاءة قواته القتالية وامتلاكه أحدث التقنيات العسكرية برا وبحرا وجو، إضافة إلى المساحة الجغرافية التي تتجاوز ١٧ مليون كيلومترا مربعا تجعلها الأكبر في العالم.

وتشير إحصائيات موقع "غلوبال فير بور" المتخصص في تصنيف الجيوش إلى أن الجيش الروسي يحتل المرتبة الثانية عالميا ضمن أقوى ١٣٨ جيشا في العالم. ويتجاوز عدد سكان روسيا ١٤٢ مليون نسمة بينهم ٤٦ مليون يصلحون للخدمة العسكرية، بينما يتجاوز عدد جنود الجيش الروسي ٣ ملايين جندي بينهم نحو مليون جندي في قوات الاحتياط. ويضم سلاح الجو الروسي أكثر من ٤ آلاف طائرة حربية بينها أكثر من ٨٧٠ مقاتلة و ٧٤٠ طائرة هجومية، و ١٢٧ طائرة مهام خاصة و ٤٢٤ طائرة نقل عسكري، كما تضم أكثر من ١٥٠٠ مروحية بينها ٥٣١ مروحية هجومية. ويقول الموقع إن الجيش الروسي يمتلك نحو ١٣ ألف دبابة ونحو ٢٧ ألف مدرعة و ٦ آلاف مدفع ذاتي الحركة ونحو ٤٤٠٠ مدفع ميداني وأكثر من ٣٨٠٠ راجمة صواريخ. ويؤكد تقرير مجلة "ناشيونال إنترست" الأمريكية، أن القوات البرية الروسية تضم نحو ٢٧ ألف وحدة عسكرية، منها نحو ١٣ ألف

دبابة، مشيراً إلى أن موسكو تخطط لتجديد قواتها البرية بـ ١٢٠٠ وحدة أخرى من المركبات القتالية وأبرزها تي ٧٢ بي و تي - ٨٠، إضافة إلى الدبابة الخارقة تي - ١٤ المعروفة بـ "أرماتا" ودبابات تي - ٩٠ .

ويمكن للجيش الروسي أن يصل إلى غالبية المناطق حول العالم بقواته البرية، إلا أنه يمتلك أيضاً قوة بحرية ضاربة تضم ٦٠٣ قطعة بحرية بينها حاملة طائرات. وتتكون القوة البحرية الروسية من عدة أساطيل تضم ٦٢ غواصة و ١٦ مدمرة و ١٠ فرقاطات و ٧٩ طراد و ٤١ سفينة دورية و ٤٨ كاسحة ألغام بحرية.

وإضافة إلى التسليح يستمد الجيش الروسي قوته من عوامل لوجيستية أخرى تؤكد قدرته على مواصلة القتال دون توقف أبرزها امتلاك روسيا إنتاج نفطي يتجاوز ١٠ ملايين ونصف المليون برميل يوميا لا تستهلك منه سوى نحو ٣,٢ مليون برميل، إضافة إلى احتياطي نفطي يقدر بـ ٨٠ مليار برميل يوميا. وتمتلك روسيا أسطول تجاري يضم أكثر من ٢٦٠٠ سفينة و ٨ موانئ كبرى وأكثر من ١٢٠٠ مطار وشبكة سكك حديدية طولها يتجاوز ٨٧ ألف كيلومترا يمكنها توفير الإمدادات اللازمة للجيش الروسي في أطراف البلاد خلال وقت قياسي.

تمتلك روسيا ٧ آلاف قنبلة نووية، وهي أكبر دولة تمتلك قنابل نووية في العالم، وتتفوق على جميع دول العالم الأخرى بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، بحسب موقع "أرمز كنترول"، الذي أوضح أن أسلحة روسيا النووية تساوي نصف أسلحة العالم النووية. وتحشد روسيا أكثر من ١٥٠٠ رأسا نوويا استراتيجيا معد للإطلاق باستخدام أكثر من ٥٠٠ صاروخ باليستي عابر للقارات والغواصات والقاذفات الاستراتيجية، بينما يصل عدد القنابل النووية الاستراتيجية والتكتيكية المخزنة إلى ٢٧٠٠ قنبلة، إضافة إلى ٢٥١٠ رأسا نوويا من المنتظر أن يتم تفكيكها.

ويمتلك الأسطول الروسي أخطر سلاح نووي في العالم يعرف باسم "طوربيد يوم القيامة"، الذي تم الكشف عنه عام ٢٠١٥، وأكدته وثائق تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية العام الجاري، بحسب موقع "نيفيل نيوز" الأمريكي. ويستطيع الطوربيد النووي، الذي يطلق عليه أيضا "ستاتس-٦" أن يدمر شواطئ العدو بشكل كامل ويقضي على مظاهر الحياة فيها لأجيال، وفقا لمجلة "بوبيلر ميكانيكز" الأمريكية. ووفقا لمجلة "ناشيونال إنترست"، فإن الطوربيد الروسي الخارق ينطلق تحت الماء على عمق يزيد على ألف متر، مشيرة إلى أنه ينطلق عبر تضاريس قاع البحر التي لا يمكن لأي غواصات أو مضادات للطوربيدات أن تصل إليها. وتعد الصواريخ العابرة للقارات من أخطر الصواريخ الباليستية في العالم، ولا تمتلكها إلا دول قليلة تمكنها من ضرب أي مكان على سطح الأرض من البر والبحر، وتمتلك

روسيا أخطر ٤ منها، بحسب موقع "ميثيل ثريت" الأمريكي. ورغم تفاوت الصواريخ الباليستية في خطورتها وفقاً لدقة إصابة الهدف وحجم حمولتها النووية ومداهها، إلا أنها جميعاً تشترك في صفة واحدة وهي أنها أسلحة دمار شامل يمكنها إزالة دول بأكملها إذا تعرضت لهجوم واسع بعشرات الرؤوس النووية التي تحملها تلك الصواريخ. ويعد الجيش الروسي الأول عالمياً في مجال الدفاع الصاروخي على مستوى العالم منذ عقود، بداية من الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى مثل بوك إم - ٢ وتور إم وبانتسير، وحتى الصواريخ الدفاعية بعيدة المدى مثل S-400، التي وصفها "ناشيونال إنترست" بأنها أخطر مما يعتقد العالم، لأن مداه يصل إلى ٤٠٠ كم وسرعته تصل إلى ١٥ ضعف سرعة الصوت. يمكن لـ S-400 إسقاط جميع الأهداف الجوية بما فيها الطائرات الشبحية وطائرات الإنذار المبكر الأمريكية، إضافة إلى قدرتها على ضرب الطائرات قبل إقلاعها من حاملات الطائرات. وأصبحت القدرات الدفاعية للجيش الروسي أقوى بصواريخ S-500 التي لا تتوافر عنها الكثير من المعلومات، إلا أن المعروف عنها أن نصف قطر منطقة التدمير الخاصة بها نحو ٦٠٠ كيلومتر.

الكيانات الفدرالية

يتألف الاتحاد الروسي من ٨٣ كيان فدرالي: ٢١ جمهورية معظمهن يتمتعن باستقلال ذاتي في شئونهم الداخلية. وغالباً ما تمثل كل جمهورية مجموعة عرقية واحدة أو أكثر. ٤٦ أوبلاست (أقاليم)، ٩ كرايات (مقاطعات)، ٤ أوكرجات (منطقة ذات استقلال ذاتي)، ومدينتين فدراليتين.

الاقتصاد

عرفت روسيا منذ نهاية النظام الاشتراكي فترة انتقال من الاقتصاد المركزي والمخطط إلى اقتصاد حر. الاقتصاد الروسي يعتبر متقدماً حالياً مقارنة بأوائل التسعينيات. كما تعتبر روسيا من الأسواق التي تشهد نمواً مضطرباً في الفترة الحالية، إذ أنها تحقق أرباحاً في تجارة النفط والغاز الطبيعي. في العموم، فإن معظم صادرات روسيا تتمثل في المواد الخام وصادرات الطاقة، لكن روسيا تمتلك قدرات تصنيعية بارزة في مجالات صناعات الفضاء، والهندسة النووية، والعلوم. لدى روسيا موارد طبيعية هائلة، كالنفط والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى الحديد، النيكل، الألماس، الفوسفات، الفضة، الرصاص، والذهب. تعد البلاد إحدى أكبر عشر اقتصادات في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي، والسادسة من حيث القدرة الشرائية. المشكلة الرئيسية لضعف الاقتصاد الروسي هو الانفاق العسكري الكبير، وثاني انفاق من الميزانية الروسية على الأسلحة. منذ مطلع القرن الحادي

والعشرين، عزز ارتفاع الاستهلاك المحلي وزيادة الاستقرار السياسي النمو الاقتصادي في روسيا، وأنهت البلاد في عام ٢٠٠٨ عامها التاسع على التوالي بمعدل نمو ٧٪، كل سنة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨. وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد ١٩,٨٤٠ في عام ٢٠١٠. ارتفع متوسط الراتب في روسيا من ٨٠ دولار في عام ٢٠٠٠، إلى ٦٤٠ دولار في أوائل عام ٢٠٠٨. وفي نهاية عام ٢٠١٠ بلغ متوسط الأجور الشهرية الاسمية ٢١,١٩٢ روبل أي ما يعادل ٧٥٠ دولار أمريكي، بينما الضرائب على دخل الافراد تأخذ بمعدل ١٣٪ على معظم دخل الفرد. يعيش ١٣,٧٪ من الروس تحت خط الفقر الوطني (٢٠١٠). بعد أن انخفضت نسبتهم من ٤٠٪ في عام ١٩٩٨، كأسوء نسبة وصلت إليها البلاد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وصلت نسبة البطالة إلى ١٢,٤٪ في عام ١٩٩٩، لكنها انخفضت إلى ٦٪ في عام ٢٠٠٧، زادت الطبقة الوسطى من ٨ ملايين شخص فقط في عام ٢٠٠٠ إلى ٥٥ مليون شخص بحلول عام ٢٠٠٦.

وقد سمحت عائدات تصدير النفط لروسيا أن تزيد احتياطياتها الأجنبية من ١٢ مليار دولار في عام ١٩٩٩، إلى ٥٩٧,٣ مليار دولار بتاريخ ١ أغسطس ٢٠٠٨، لتحل المرتبة الثالثة بين الدول صاحبة أكبر احتياطيات للنقد الأجنبي في العالم. سياسة الاقتصاد الكلي الحكيمة والسليمة، تحت قيادة وزير المالية الروسي أليكسي كودرين، جعلت من الممكن تخزين فائض الإيرادات في صندوق الاستقرار الروسي، الأمر الذي ساعدها للخروج من الأزمة المالية العالمية في حالة أفضل بكثير مما توقعه العديد من الخبراء بالديون الخارجية. وقد ساهم قانون الضرائب المعتمد في عام ٢٠٠١، بتخفيض العبء الضريبي على الناس، وزادت عائدات الدولة بشكل كبير. روسيا لديها معدل ضريبة ثابتة مقداره ١٣ في المئة، كما صنفت على أنها البلد الذي لديه ثاني أكثر نظام ضريبي شخصي جاذبية للمدراء في العالم بعد دولة الإمارات العربية المتحدة. وفقا لبلومبرغ، تعتبر روسيا متقدمة بفارق كبير عن معظم البلدان الأخرى الغنية بالموارد في نموها الاقتصادي، إضافة بما لديها من تقليد طويل في التعليم، العلوم، والصناعة. يوجد في البلاد خريجي تعليم عالي أكثر من أي بلد آخر في أوروبا. التنمية الاقتصادية في البلاد متفاوتة جغرافيا بدرجة كبيرة، حيث منطقة موسكو تسهم بحصة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي في البلاد.

الطاقة

كثيرا ما وصفت روسيا في السنوات الأخيرة، كقوة عظمى في مجال الطاقة. يوجد في البلاد الاحتياطيات الأكبر من الغاز الطبيعي في العالم، وثامن أكبر احتياطي من النفط في العالم، وثاني أكبر احتياطي من الفحم. روسيا دولة رائدة في العالم في تصدير

الغاز الطبيعي، وهي دولة رائدة في إنتاج الغاز الطبيعي.

روسيا هي ثالث أكبر منتج للكهرباء في العالم، وخامس أكبر منتج للكهرباء المتجددة، والسبب أن إنتاج الطاقة الكهرومائية متطور في البلاد، إذ يضم الجزء الآسيوي من روسيا، عدة محطات للطاقة الكهرومائية، لكن هناك مصادر هائلة من الطاقة الكهرومائية في سيبيريا، والشرق الأقصى الروسي، لا تزال غير مستغلة بشكل كبير. تُعد روسيا من أكبر الدول المنتجة للنفط الخام، كما أنها تملك مصادر هائلة من مصادر الطاقة، خاصة النفط والغاز الطبيعي، وتنتج حقول النفط في سيبيريا الغربية أكثر من نصف إنتاج روسيا من النفط، وهناك حقول أخرى في منطقة الفولغا والأورال وشمال القوقاز وحوض تيمان بشورا. وتنتج روسيا أيضاً كميات هائلة من الغاز الطبيعي والفحم. ويُنقل النفط والغاز الطبيعي بالأنابيب من سيبيريا إلى روسيا الأوروبية. أما الطاقة الكهرومائية فتنتج من محطات بخارية (حرارية) ومصادر كهرومائية بالإضافة إلى الطاقة النووية. كانت روسيا أول بلد يطور الطاقة النووية المدنية، ويشيد أول محطة للطاقة النووية في العالم. البلاد حالياً هي رابع أكبر منتج للطاقة النووية عالمياً. كل الطاقة النووية الروسية تدار من قبل مؤسسة روساتوم. تهدف روسيا لزيادة حصتها الإجمالية من الطاقة النووية من ١٦,٩٪، حالياً إلى ٢٣٪ بحلول عام ٢٠٢٠. تعتزم الحكومة الروسية تخصيص مبلغ ١٢٧ مليار روبل (٥,٤٢ مليار دولار)، لبرنامج إتحادي مخصص لتوليد جيل مقبل من تكنولوجيا الطاقة النووية. حوالي ١ تريليون روبل (٤٢,٧ مليار دولار) وتقرر إنشاء ميزانية إتحادية مخصصة، للطاقة النووية، وتطوير الصناعة قبل عام ٢٠١٥.

العلوم والتقنية

ازدهرت العلوم والتكنولوجيا في روسيا منذ عصر التنوير، عندما أسس بطرس الأكبر الأكاديمية الروسية للعلوم، وجامعة سانت بطرسبورغ، وأنشئ العلامة ميخائيل لومونوسوف جامعة موسكو الحكومية، مما مهد طريقاً قوياً للتعليم والابتكار. في القرنين التاسع عشر والعشرين أنجبت البلاد عدداً كبيراً من العلماء والمخترعين. الاكتشافات والاختراعات الروسية في مجال الفيزياء تشمل: القوس الكهربائي، قانون لنتس، المجموعة الفراغية، الخلايا الشمسية، التصوير التجسيمي، إشعاع شيرنكوف، المايزر، والليزر، الذي شارك في اختراعهما نيكولاي باسوف، والكسندر بروخروف. انجبت روسيا عدد من العلماء والباحثين فاشتهر الكسندر بوبوف باختراعه لأول جهاز استقبال ذبذبات كهرومغناطيسية واطلق عليه اسم مسجل الرعد الذي سمي فيما بعد الراديو. برع بيوتر كابيتسا في الفيزياء

واكتشف عام ١٩٣٧ الميوعة الفائقة للهيليوم، وتحصل على جائزة نوبل في الفيزياء على الاختراعات والاكتشافات الأساسية التي قام بها في فيزياء الحرارة المنخفضة. العاملة الروسية في مجال الرياضيات والميكانيك صوفيا كوفاليفسكايا أول امرأة تحصل على لقب بروفيسورة، وكان العالم السوفياتي فيتالي غينسبورغ أحد مصممي القنبلة الهيدروجينية في الاتحاد السوفياتي والحائز على جائزة نوبل في مجال الفيزياء. ايغور كوروتشاتوف مؤسس واول رئيس لمعهد الطاقة الذرية، المشرف العام للبرنامج العلمي السوفياتي، أحد مؤسسي اتجاه استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، كما أنه اب القنبلة الذرية السوفياتية. حاز دميتري ايفانوفيتش مندلييف على الشهرة في العالم بصفته صاحب الجدول الدوري للعناصر الكيميائية، وكان سيرغي فلاديميريفيتش إليوشن مصمم طائرات سوفياتي بارز وعضو في اكاديمية العلوم السوفياتية الحائز على جائزة ستالين. نسبت الإنجازات الروسية في مجال تكنولوجيا الفضاء واستكشاف الفضاء مرة أخرى إلى تسيولكوفسكي قنسطنطين، فقد ألهمت أعماله الرائدة مهندسي الصواريخ السوفياتية مثل سيرغي كوروليوف، فالنتين غلوشكو، وكثيرون غيرهم ممن ساهموا في نجاح برنامج الفضاء السوفياتي في المراحل الأولى من سباق الفضاء وبعده. في عام ١٩٥٧ تم إطلاق أول الأقمار الاصطناعية التي تدور حول الأرض وكان سبوتنك ١ في عام ١٩٦١، وتم إطلاق أول رحلة بشرية إلى الفضاء بنجاح من قبل يوري غاغارين، كما أن روسيا المزود الوحيد لخدمات النقل السياحية الفضائية. في القرن ٢٠ برز عددا من مهندسي الطيران السوفييت، من وحي الأعمال الأساسية لنيكولاي جوكوفسكي، وسيرجي شابلجن، وغيرهم، وصممت العديد من مئات النماذج من الطائرات العسكرية والمدنية، وأسسوا عددا من كيه بي اس (مكاتب البناء) التي تشكل الآن الجزء الأكبر من شركة الطائرات الروسية المتحدة. الدبابات الروسية الشهيرة تشمل T-34، التي كانت أفضل تصميم للدبابات في الحرب العالمية الثانية، وسلسلة دبابات T (T-55/T-54). بنادق طراز AK-47 و AK-74 بواسطة ميخائيل كلاشكوف تشكل النوع الأكثر استخداما من البنادق الهجومية في جميع أنحاء العالم، لدرجة أنه قد تم تصنيع بنادق AK أكثر من أي نوع آخر من البنادق الهجومية الأخرى مجتمعة. برنامج الفضاء السوفياتي السابق، الذي أسسه سيرجي كوروليوف، كان ناجحا بصفة خاصة. يوم ٤ أكتوبر ١٩٥٧ أطلق الاتحاد السوفياتي أول ساتل (قمر صناعي) وهو سبوتنك. يوم ١٢ أبريل ١٩٦١ أصبح يوري جاجارين أول إنسان يسافر إلى الفضاء في مركبة الفضاء السوفياتي فوستوك ١.

الإنجازات الأخرى لبرنامج الفضاء الروسي ما يلي : الصورة الأولى من الجانب البعيد من القمر واستكشاف كوكب الزهرة والجملة خارج المركبة الأولى من ألكسي ليونوف واول رحلة فضائية من الإناث فالنتينا تيريشكوفا. وفي الآونة الأخيرة، أصدر الاتحاد السوفياتي في العالم أول محطة فضاء، ساليوت في عام ١٩٨٦ والتي استعيز عنها بمير، أول محطة مأهولة باستمرار في الفضاء، التي خدمت من ١٩٨٦ حتى ٢٠٠١. إلى جانب التطور في العلوم والفضاء برعت روسيا في صناعة الأسلحة حيث ان منظومات الدفاع الجوي الحديثة تتقدم إلى حد كبير على مثيلاتها الاجنبية، خاصة المجاميع الصاروخية المضادة للجو الروسية من طراز S-300 وخاصة S-400 التي تصنعها شركة الماس- انتاي والتي قد دخلت الخدمة في الجيش الروسي وتتفوق كثيرا من حيث مواصفاتها الفنية التكتيكية على المجاميع الأمريكية من طراز باتريوت. كما تعتبر روسيا قوية أيضا في سوق المجاميع البحرية المضادة للطائرات. تملك قوات الصواريخ الاستراتيجية الروسية الصواريخ البالسستية العابرة القارات الثابتة والمتحركة المزودة بالرؤوس النووية. روسيا دولة رائدة في صناعة الطائرات حيث تملك طائرات ميل مي ٢٤-٢٦-٢٨ القاذفة المقاتلة سو-٣٤، المقاتلة الاعتراضية ميغ-٣١، قاذفة القنابل سو-٢٤، طائرة الكشف الراداري البعيد آ-٥٠ وقاذفة القنابل الحاملة للصواريخ توبوليف-١٦٠ (البجعة البيضاء) والمقاتلة ميغ-٣٥ وهي مقاتلة الجيل الخامس. لدى روسيا اسلحة لقوات بحرية حديثة حيث تملك من الطرادات والمدمرات فرقاطة الاميرال غورشكوف التي تستخدم لخوض العمليات الحربية في المناطق البحرية القريبة والبعيدة وكذلك في مياه المحيط العالمي. الطراد الذري الثقيل بيوتر فيليكي (بطرس الأكبر) المعتبر من اضخم واحدم السفن الحربية في القوات البحرية الروسية وأقوى السفن الحربية غير حاملة الطائرات في العالم. وستكون مدمرات مشروع ٢١٩٥٦ هي مستقبل الاسطول البحري الحربي الروسي، ويجب أن تحل المدمرات من مشروع ٢١٩٥٦ محل مدمرات مشروع سوفريميني. تضم الألة العسكرية الروسية غواصات من أمثال الغواصة الذرية الاستراتيجية حاملة الصواريخ يوري دولغوروكي، الغواصة الذرية الحاملة للصواريخ دميتري دونسكوي، وغواصة سيفيرودفينسك الذرية الروسية العديمة الصوت التي تعتبر اقل ضجيجا من غواصة سي فولف النووية الأمريكية المتعددة الأغراض. بالإضافة لامتلاك الطراد الثقيل الحامل الطائرات الاميرال كوزنيتسوف المخصص لتدمير الاهداف البحرية الكبرى وحماية التشكيلات البحرية الصديقة من هجوم العدو المحتمل. والمقاتلة البحرية سوخوي ٣٣-، سو-٢٧ كا.

مع كل هذه الإنجازات، ومنذ أواخر الحقبة السوفياتية كانت روسيا متأخرة عن الغرب في عدد من التكنولوجيات، ومعظمها تلك المتعلقة بالحفاظ على الطاقة، وإنتاج السلع الاستهلاكية. أدت الأزمة من عام ١٩٩٠ إلى انخفاض حاد في دعم الدولة للعلوم، وهجرة الأدمغة من روسيا. في القرن الواحد والعشرين شهدت البلاد موجة من الازدهار الاقتصادي، فقد تحسن وضع العلوم والتكنولوجيا الروسية، وشنت الحكومة حملة تهدف إلى التحديث والابتكار. الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف وضع أعلى ٥ أولويات للتنمية في البلاد التطور التكنولوجي، كفاءة استخدام الطاقة، تكنولوجيا المعلومات (وتشمل تكنولوجيا الفضاء)، الطاقة النووية، والمواد الصيدلانية (الصناعات الدوائية). روسيا حاليا تستكمل منظومة غلوناس للملاحة الفضائية، فضلا عن تطوير برنامجها الخاص الطائرة المقاتلة من الجيل الخامس وإنشاء أول محطة نووية محمولة.

الديموغرافيا

يشكل السكان ذوي الأصول الروسية ٧٩,٨٪ من سكان البلاد الذين ينتمون إلى ١٦٠ مجموعة عرقية مختلفة. على الرغم من أن تعداد سكان روسيا كبير نسبيا إلا أن الكثافة السكانية منخفضة بسبب حجم البلاد الكبير. بالرغم من وقوع معظم الأراضي الروسية داخل القارة الآسيوية فأن معظم سكان البلاد يعيشون في روسيا الأوروبية بالقرب من جبال الأورال وسيبيريا في جنوب غرب البلاد، ٧٣٪ من السكان يعيشون في المناطق الحضرية في حين أن ٢٧٪ في المناطق الريفية. تشير النتائج الأولية لتعداد السكان عام ٢٠١٠ لوصول مجموع السكان إلى ١٤٢,٩٠٥,٢٠٨ نسمة. ووصل أكبر عدد لسكان روسيا لحوالي ١٤٨,٦٨٩,٠٠٠ في عام ١٩٩١، قبل تفكك الإتحاد السوفياتي. بدأت روسيا تعاني من انخفاض سريع في عدد السكان ابتداء من منتصف التسعينات وكادت الدولة تتعرض لكارثة ديمغرافية بسبب هذا الانخفاض الكبير بعدد السكان بعد تفكك الإتحاد السوفياتي وهذا دفع الحكومة المركزية لتقييم برامج لتشجيع الإنجاب ودعم العائلة ومنح الأم ميزات من دعم مالي واجتماعي خاص. وتعود أسباب تناقص عدد السكان في روسيا إلى العزوف عن الإنجاب وتأخر سن الزواج إضافة إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الذكور. كما أن روسيا الإتحادية تعرضت أيضا إلى كارثة ديموغرافية نتجت عن الحرب الأهلية والحربين العالميتين التي نالت منهما روسيا أكبر عدد من الخسائر البشرية أكثر من عشرين مليون قتيل من سكان الإتحاد السوفياتي السابق. إن التحديّات الديمغرافية التي تواجهها جدّية إلى درجة أنه لو امتنعت موسكو عن تدارك هذه التحوّلات فستطال التداعيات حتى موقعها الاستراتيجي.

وليس أدل على ذلك من كلام بوتين أن " مصير روسيا وتطلعاتها التاريخية تعتمد على ما سيصبح عليه عددنا ". كان بوتين صريحاً جداً في خطاب حال الأمة السنوي أمام المشرّعين عندما وصف الأزمة السكانية داخل روسيا بـ " التحدي التاريخي " وقد دعا إلى الخروج من " الفخ الديموغرافي ". وقال الرئيس الروسي إن معدل الخصوبة بلغ ١,٥ ولادة للمرأة الواحدة سنة ٢٠١٩ مشدداً على ضرورة ارتفاعه إلى ١,٧ سنة ٢٠٢٤ .

في مجلّة " أونز " الأميركية، كتب أناتولي كارلين في شباط ٢٠١٩ أنّ معدّل الولادات سنة ٢٠١٨ شهد انخفاضاً بمعدّل ٥,٤٪ بالمقارنة مع ٢٠١٧ . أمّا معدّل الوفيات فشهد انخفاضاً بـ ٠,٤٪ عن الفترة نفسها. وأشار إلى أنّ التعداد السكاني وصل في ١ كانون الثاني ٢٠١٩ إلى ١٤٦,٧٩٣,٧٤٤ نسمة مقابل ١٤٦,٨٨٠,٤٣٢ في ١ كانون الثاني ٢٠١٨ . وذكر أنّه لو كانت هذه الأرقام صحيحة فهي تعني انخفاض تعداد سكّان روسيا بشكل مطلق للمرّة الأولى منذ سنة ٢٠٠٧ .

تشابهت هذه الأرقام إلى حدّ كبير مع ما قدّمته مجموعة " آر بي سي " الروسية الإعلامية والمتخصّصة في الشؤون الاستشارية الاقتصادية. وذكرت الشهر الماضي أنّه بين كانون الثاني وأيلول ٢٠١٩، سجّل التراجع السكاني الروسي رقماً قياسياً منذ ١١ سنة. وفي الأشهر العشرة الأولى من هذه السنة فاق عدد الوفيات عدد الولادات بـ ٢٥٩٦٠٠ وهو الرقم الأعلى منذ ٢٠٠٨ (٣٦٢ ألف). وذكرت صحيفة " موسكو تايمس " التي ترجمت تقرير " آر بي سي " أنّ الأمم المتّحدة توقّعت وصول عدد سكّان روسيا سنة ٢١٠٠ إلى أدنى من ٨٤ مليون شخص. لكنّ السلطات الروسية توقّعت أن يواصل السكّان نموّه الطبيعيّ بين ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤ ومع ذلك، قال الناطق باسم الكرملين لـ " آر بي سي " إنّ الوضع " بالتأكيد غير سارّ للغاية " .

ترجيح لاستمرار المسار نفسه؟

مثّلت ٢٠١٩ السنة الثالثة على التوالي التي شهدت فيها روسيا تراجعاً سكانيّاً. خسرت روسيا ١٩ ألف مواطن سنة ٢٠١٧ و ١٠٠ ألف سنة ٢٠١٨ لتبلغ خسارة ٢٠١٩ ثلاثة أضعاف السنة التي سبقتها: أكثر من ٣٠٠ ألف. والأرجح أنّ هذا المسار مستمرّ في المدى المنظور (السنوات العشر المقبلة) وفقاً لما قالته رئيسة قسم الصحّة في معهد الأبحاث الاجتماعية-السياسية التابع لـ " أكاديمية العلوم الروسية " أليافانوف، في حديث إلى " إذاعة أوروبا الحرة " . لكنّها توقّعت أن يعاود العدد الإجماليّ لسكّان روسيا الارتفاع إذا استطاعت الهجرة تعويض نقص التراجع الطبيعيّ. استطاع المهاجرون القادمون من دول الاتّحاد السوفياتي السابق بحثاً

عن عمل في روسيا أن يعوّضوا تراجع عدد السكّان الروس. لكنّ ذلك انتهى في سنة ٢٠١٧. يضاف إلى الأزمة أنّ نسبة المواطنين الروس الراغبين بالهجرة ارتفعت سنة ٢٠١٨ إلى ٢٠٪، وهي الأعلى في ١١ سنة بحسب استطلاع رأي أجراه معهد "غالوب" مع ٢٠٠٠ روسي بين حزيران وتشرين الأوّل، ٢٠١٨، وارتفعت هذه النسبة بثلاثة أضعاف تقريباً عما كانت عليه سنة ٢٠١٤ (٧٪) حين كانت شعبية بوتين الأعلى على الإطلاق (٨٣٪) قبل أن تنخفض بعد أربع سنوات قبل أن تنخفض إلى ٦٣٪. ورغب ١٢٪ من مؤيدي بوتين بالهجرة وارتفع الرقم إلى ٤٠٪ لدى معارضيه. لعلّ الوضع الديموغرافي الروسي هو العدو الأوّل لروسيا قبل أيّ دولة أو منظمة أخرى، بما فيها اميركا نفسها أو حلف شمال الأطلسي. في روسيا، ليست المشكلة الديموغرافية مرتبطة فقط بعدد سكّان روسيا المنخفض بالنسبة إلى مساحتها المترامية الأطراف أو بالنسبة إلى الحفاظ على معدّل نموّ طبيعيّ. فمعدّل العمر المتوقّع لدى الذكور الروس بلغ ٦٧ عاماً سنة ٢٠١٧ وفقاً لأرقام البنك الدولي. يمكن من خلال هذه الأرقام، فهم سبب عدم شعبية قانون إصلاح التقاعد الذي أدخلته روسيا في أيلول ٢٠١٨ والذي قضى برفع سنّ التقاعد للرجال من ٦٠ إلى ٦٥ عاماً وللنساء من ٥٥ إلى ٦٠، يطال تأثير هذا القانون الرجال بشكل خاصّ بما أنّ معدّل العمر المتوقّع للمرأة الروسية هو ٧٧ عاماً. بمعنى آخر، لن يعيش العديد من الرجال الروس كثيراً للاستفادة من رواتبهم التقاعدية.

من بين التدايعات السلبية التي يتركها التراجع السكّاني في روسيا هو تقلصّ الفئة السكّانية العاملة حوالي ١٤٪ خلال السنوات الخمس والثلاثين المقبلة. وفي حال لم يكن هناك تغيير في نسب القوة العاملة، فيمكن أن تواجه روسيا نقصاً يصل إلى ٢٠ مليون عامل، وستزداد نسبة المتقاعدين للعاملين وتراجع الإنتاجية، وتبرز مشاكل في الرعاية الاجتماعية. أساساً، ارتفع الإنفاق على الرعاية الصحية الخاصة بعشرة أضعاف خلال السنوات الخمس عشرة الماضية.

لم يعد أمام روسيا الكثير من الوقت لإعادة هيكلة نموّها الديموغرافي، وقد أعلن بوتين خلال خطابه عن مجموعة من الإجراءات التي ستكفّل الخزانة الروسية حوالي ٧ مليارات دولار سنوياً. تعهّد بوتين باتّباع سياسات مشجّعة على الإنجاب وتمديد برنامج مساعدات مالية للأهل يشمل التشجيع على إنجاب طفل ثان. وستحصل العائلات التي أنجبت طفلين على حوالي ١٠ آلاف دولار مع تمديد البرنامج إلى كانون الأوّل ٢٠٢٦. ليست روسيا وحدها التي تعاني من أزمة سكّانية بين الدول الغربية، لكنّ أزمتهما حادة بشكل خاص، خصوصاً أنّها مرّت بفترة صعبة جداً في هذا المجال خلال العقد الأوّل الذي تلا انهيار الاتحاد

السوفياتي. فكيف تُقارَن تحديداً مع أميركا والصين، منافستها المباشرتين على الزعامة العالمية؟ وأي دولة من هذه الثلاث تبلي بشكل أفضل نسبياً في المجال الديموغرافي؟

اللغة

روسيا تحوي ١٦٠ جماعة عرقية تتحدث نحو ١٠٠ لغة. وفقاً لتعداد عام ٢٠٠٢ فإن هناك ١٤٢,٦ مليون نسمة يتكلمون الروسية تليها التتية بنحو ٥,٣ مليون والأوكرانية بحوالي ١,٨ مليون ناطق. الروسية هي لغة الدولة الرسمية ولها ثلاث لهجات إقليمية رئيسية هي: اللهجة الشمالية واللهجة الجنوبية واللهجة الوسطى. وقليلاً ما تُعيق الاختلافات الصغيرة الفهم. وتكتب اللغة الروسية بالحروف السيريلية، وللأقليات لغاتها الخاصة وتتحدث بالروسية كلغة ثانية. اللغة الروسية هي إحدى اللغات السلافية وتعتبر اللغة الأكثر استخداماً من بين اللغات السلافية في أوروبا.

الدين

المسيحية الأرثوذكسية، الإسلام، البوذية واليهودية هي الديانات التقليدية في روسيا، وتعتبر من الناحية القانونية جزءاً من التراث التاريخي في روسيا. تقديرات اللادينيين تتذبذب كثيراً بين المصادر وتشير بعض الروايات إلى أن عدد اللادينيين يتراوح بين ١٦-٤٨٪ من السكان. عيد الفصح هو العيد الديني الأكثر شعبية في روسيا ويحتفل به أكثر من ٩٠٪ من جميع المواطنين الروس بما في ذلك عدد كبير من المنظمات الغير دينية. أكثر من ثلاثة أرباع الروس يحتفلون بعيد الفصح بصنع كعكة عيد الفصح التقليدية، البيض الملون، والباسخا. بالرجوع إلى مشهد تنصير الروس في كيبف في القرن العاشر، الأرثوذكسية الروسية هي الديانة السائدة في البلد؛ حوالي ١٠٠ مليون مواطن روسي يعتبرون أنفسهم مسيحيين أرثوذكس. ٩٥٪ من الأبرشيات الأرثوذكسية المسجلة تنتمي إلى الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في حين أن هناك عدداً أقل من الكنائس الأرثوذكسية. ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من المؤمنين الأرثوذكس لا يحضرون الكنيسة بشكل منتظم. أصغر الطوائف المسيحية في روسيا هي الكاثوليك، الأرمن، والبروتستانت. تقديرات عدد المسلمين في روسيا يتراوح بين ٧-٩ مليون نسمة بحسب مصادر محلية إلى ١٥-٢٠ مليون نسمة بحسب مصادر غربية وإسلامية. أيضاً هناك ٣ إلى ٤ ملايين من المهاجرين المسلمين في دول ما بعد الاتحاد السوفيتي. معظم المسلمين يعيشون في منطقة الفولغا، الأورال، القوقاز، وموسكو وكذلك في سان بطرسبرغ وغرب سيبيريا. البوذية موجودة تقليدياً في ثلاث مناطق في الاتحاد الروسي هي بورياتيا، توبا وكالميكيا. التحريض الديني ينشأ غالباً على أسس عرقية، باختصار السلاف

الأرثوذكس أغلبيتهم الساحقة مسيحيين، الناطقين بالتركية (التركمان) هم مسلمين في الغالب، والمغول بوذيون.

المخاطر الأساسية التي تهدد روسيا:

- **التهديد العسكري الأميركي لروسيا:** في شباط ٢٠١٢ قال هنري كيسنجر في حديث اجراه مع صحيفة ديلي سكيب الاميركية " لقد أبلغنا الجيش الأميركي أننا مضطرون لاحتلال سبع دول في الشرق الأوسط نظرا لأهميتها الإستراتيجية لنا خصوصا انها تحتوي على البترول وموارد اقتصادية اخرى ولم يبق الا خطوة واحدة ، وهي ضرب ايران وعندما تتحرك الصين وروسيا من غفوتيهما سيكون الانفجار الكبير والحرب الكبرى التي لن تنتصر فيها سوى قوة واحدة هي اسرائيل واميركا". ان هذا يعتبر تهديدا صريحا بان اميركا جاهزة لاستعمال القوة العسكرية ضد روسيا والصين ان حاولا منع اميركا من بسط نفوذها على العالم .

الحصار الاقتصادي الغربي والعقوبات: فرضت الولايات المتحدة الاميركية والدول الاوروبية عقوبات كبرى على روسيا خاصة بعد احتلال وضم القرم الى روسيا .

التغيير الديمغرافي: ان انخفاض معدل انجاب الروس البيض وارتفاع معدل انجاب العالي للمسلمين سيؤدي الى نسبة اعلى للمسلمين وخاصة المسلمين السنة في مؤسسات الدولة والجيش (٢٠٪ من الجيش الروسي من اصول اسلامية حاليا).

الحدود البرية المترامية الاطراف: ان حدود روسيا البرية هي حدود طويلة جدا وهي بحاجة الى امكانيات ضخمة لحمايتها وخاصة ان معظم الحدود مع اوربا واسيا لا تحتوي على موانع طبيعية جبال شاهقة ، انهار عريضةوهذه الحدود يسهل التسلل عبرها ، علما ان موسكو تبعد حوالي ٥٠٠ كلم عن الحدود الاوكرانية .

مجاورة روسيا دول اسيا الوسطى: ان دول اسيا الوسطى هي باكثريتها سنية من اصول تركمانية تعمل الولايات المتحدة الاميركية على تشكيل جماعات متطرفة تكفر الجميع وحيث روسيا قريبة منها فيصبح قتال روسيا اولى (الكافر القريب مع توفر التمويل والدعم لذلك) .

مصادر الطاقة (النفط والغاز) بعيدة عن المستهلكين: كذلك تحتوي روسيا اكبر احتياطي للطاقة وامكانياتها التصديرية اكبر عند توفر الزبائن . ان استمرار اوصول الطاقة الى المستهلكين والمحافظة على الحصة السوقية والزبائن هي مسألة امن قومي لروسيا .

الخيارات الاستراتيجية الروسية :

- ردت روسيا بشكل غير مباشر على التهديدات التي اطلقها هنري كيسنجر ضد روسيا والصين بتطوير عدد من الاسلحة الاستراتيجية التي لا تملك اميركا لها اي نظام دفاعي مضاد . قال نائب رئيس الوزراء الروسي يوري بوريييف إن روسيا تملك ٦ أنواع من الأسلحة، التي لا يملك "الشركاء" الغربيون ردا عليها . وسمى بوريييف في لقاء مع صحيفة " في بي كا " كل من الصاروخ الباليستي العابر للقارات "سارمات" والدبابة "تي-١٤" على منصة "أرماتا" والمقاتلة "سو-٥٧" ومنظومة الدفاع الجوي "إس-٥٠٠" ومنظومة الدفاع من الأقمار الصناعية "نودول" ونظام تشويش الاتصالات "تيرادا-٢ إس" . وهذا اعاد التوازن الاستراتيجي مع اميركا بعد شعور اميركا بالقدرة على امتصاص اي ضربة بالصواريخ العابرة للقارات من الصين او روسيا باستخدام نظام حرب النجوم ونظام الدفاع الصاروخي ثاد. وقد اعترفت اميركا بالتفوق الروسي في إعلان وزير الدفاع الأميركي السابق باتريك شاناهان من داخل مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بواشنطن، ضرورة تركيز بلاده على إنشاء أسلحة وأنظمة دفاعية تفوق سرعة الصوت، واعترف بتخلف اميركا في سباق التسلح بهذا المجال بشكل خطير وغير مسبوق، خلف روسيا والصين .

- ان حاجة الصين الى وجود روسيا قوية لمواجهة اميركا عسكريا وحاجتها للنفط والغاز الروسي وخاصة عندما تعمل اميركا على حصار وعزل الصين وتفكيكها، زاد من دعم الصين لروسيا سياسيا واقتصاديا. كذلك حاجة اوروبا للغاز والنفط الروسي الذي لم تستطع اميركا تأمين موردين آخرين بديل عن المورد الروسي، مما خفف كثيرا من تأثير العقوبات الاقتصادية وحرب اسعار الطاقة على الاقتصاد والمواطن الروسي كما توقع المقاطعون . ان طلبات الشراء لانظمة الاسلحة الروسية الحديثة بالرغم من تحذير اميركا بعقوبات على الدول التي تشتري السلاح الروسي التي اثبتت فاعليتها مثل نظام اس ٤٠٠ للدفاع الجوي المصنف الاول في العالم ساهمت كذلك في رفد الاقتصاد الروسي واصبحت روسيا المصدر الثاني للسلاح في العالم بعد اميركا .

- ان التغير الديمغرافي والمحيط الاسلامي السنني التركماني الازم روسيا بالتعامل بحكمة وروية مع كل من السعودية وتركيا مع كل العداء الذي اظهره ضد روسيا خاصة اسقاط الطائرة الروسية فوق سوريا ، مع انه كان بإمكان روسيا اسقاط طائرات تركية فوق الاراضي الحدودية التركية لكن القيادة الروسية كظمت الغيظ وساعدت اردوغان على النجاة من محاولة الانقلاب المدعوم على الاقل من اميركا

وأوروبا. إن روسيا بحاجة إلى تركيا للمساعدة في ضمان حدودها الواسعة في آسيا الوسطى، حيث الكثافة السكانية الروسية متدنية. إن مساعدة المخابرات التركية المتغلغلة في آسيا الوسطى عبر المجموعة التركمانية يساعد روسيا في ضبط حدودها مع آسيا الوسطى، وعندما تكون على وئام مع تركيا فالحدود في مستوى عال من الأمان وخطرة عند الخلاف. إن الصدمات الروسية التركية في تصاعد هذه الأيام في ليبيا، أوكرانيا، أذربيجان، أرمينيا، سوريا، وهي مجتمعة مراكز نفوذ روسي سابق، وهي محاولة تركية لتوسيع النفوذ والبحث عن دور أساسي في السياسة الأميركية كראس حربة في وجه روسيا واستمرار الدعم الغربي لتركيا لانقاذها من مأزقها السياسي والاقتصادي.

إن حاجة روسيا لإيران هي حاجة ملحة للأسباب التالية:

- ١- وصول النفوذ الروسي إلى المياه الدافئة وهو حلم روسي قديم.
 - ٢- عزل مراكز القرار السنني المتمثلة بالسعودية وتركيا برية عن آسيا الوسطى.
 - ٣- وجود إيران كראس حربة لمحور البريكس في الشرق الأوسط قلب العالم وخزان الطاقة في العالم.
 - ٤- التعاون في مكافحة الإرهاب الذي يشكل خطراً مباشراً على الدولتين.
 - ٥- العداء المشترك المتبادل مع أميركا.
- إن الحدود الروسية مع أوروبا وآسيا الوسطى هي حدود برية لا يوجد فيها موانع طبيعية مما يسهل وصول المتسللين إلى داخل روسيا وتهديد الأمن القومي الروسي وتتعامل مع الوضع بالشكل التالي:
- ١- التعاون الأمني مع تركيا في آسيا الوسطى وكان لافتاً عدم كسر تركيا في مراكز الصراع الروسي التركي في ميادين المواجهة في ليبيا وسوريا وأذربيجان وأوكرانيا مع قدرتها في الجبهات البعيدة عن الأراضي التركية في توجيه ضربة عسكرية ساحقة للجيش التركي وحلفاءه بل تحاول تطويق التمدد التركي بضربات محدودة وبالنقاط بدون هزيمة الجيش التركي.
 - ٢- إنشاء الاتحاد الأوراسي: تأسس الاتحاد الجمركي كخطوة أولى نحو تشكيل تحالف اقتصادي على خطى الاتحاد الأوروبي. وكانت الدول المؤسسة له بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا وانضمت إليه أرمينيا وقيرغيزستان لاحقاً. إن أهمية الاتحاد هي ربط اقتصاديات دول آسيا الوسطى بالاقتصاد الروسي كمرحلة أولى، ثم إلى التعاون الأمني في مرحلة لاحقة.
 - ٣- التوسع في شرق أوكرانيا وضم المناطق ذات الاكثية من اصول روسية وقد تتطور الأمور إلى ضم المناطق ذات الاصول الأورثوذكسية الروسية وهي تدعم

الجماعات الانفصالية في عدد من المناطق الحدودية سياسيا وعسكريا والاستفادة الروسية هي كالاتي :

- أ-زيادة عدد السكان بضم بضعة ملايين من المسيحيين الاورثوذكس لروسيا مما يرفع عدد سكان روسيا ويعدل التغير الديمغرافي الداخلي .
- ب- ابعاد الحدود الاوكرانية عن الاماكن ذات الاكثريّة السكانية وعن موسكو حيث تعتبر روسيا ان اوكرانيا تشكل خطرا اساسيا على الامن الروسي في المستقبل .
- ج- ان هذه المناطق تحتوي على كثير من الصناعات التمهيدية للصناعات الروسية وهي صناعاتأسست في زمن الاتحاد السوفياتي السابق وروسيا بحاجة الى هذه الصناعات .

- د-ان وصول روسيا الى نهر دنيبر يجعل هذا النهر الذي يقسم اوكرانيا الى قسمين عازلا طبيعيا مهما للامن الروسي .
- هـ- ان المناطق الواقعة شرق اوكرانيا تعتبر مناخيا معتدلة بالنسبة لباقي روسيا مما يسهل تطور هذه المناطق حضريا .

و-وصل شبه جزيرة القرم مركز الاسطول الروسي برباً بروسيا .

- مع انتقال العالم الى عالم متعدد الاقطاب سيحد من قدرة اميركا العسكرية ولن تستطيع اميركا تامين الحماية لاوروبا مما يجعل اوروبا الضعيفة عسكريا بين جيشين كبيرين الجيش الروسي والجيش التركي ولا حل لها الا بالتحالف مع احدهما وبالطبع ستتحالف اوروبا مع روسيا ضد تركيا (وقد يكون هذا احد الاسباب التي تحاول روسيا الى عدم كسر الجيش التركي مع قدرتها على ذلك) مما يحول التحالف الروسي الاوروبي موازيا للقوة الصينية والهندية الصاعدة .

- ان احد اهداف الربيع العربي هو ايصال الطاقة من الخليج الى اوروبا الذي فشل في سوريا، وكان ذلك الفشل بدعم روسيا التي لها المصلحة الاولى بفشله لانه سيؤدي الى انخفاض كبير في الصادرات الروسية للطاقة وتحكم امريكا عبر حلفائها الخليجيين بالاقتصاد الروسي ساعة تشاء ، برفع او خفض الكميات المصدرة من الخليج، او رفع وخفض الاسعار. لذلك تدخلت روسيا بشكل مباشر عند الشعور بالخطر الجدي على النظام . لكن الجميع لاحظ التردد في الدعم الروسي في البداية . ان روسيا كانت تتدخل ضمن رؤية واضحة وهي منع انهيار النظام ، وعدم الظهور بمظهر المعادي للمسلمين السنة لتاثير ذلك على الوضع الداخلي والجوار الروسي (كان التدخل دفاعي عن المراكز التي يعتبرها الروس انها تشكل خطرا على بقاء النظام في سوريا) . ولم تتغير هذه السياسة (المشاركة في العمليات الهجومية)حتى مصالحة روسيا وتركيا، ووضع داعش والنصرة على لائحة الارهاب ،عندها زاد

التدخل الروسي ضراوة وبدات مشاركة القوات الروسية في العمليات الهجومية خاصة ضد داعش والنصرة من دون اي رد فعل سلبي في اسيا الوسطى. لم تتطور العمليات العسكرية الروسية الى ضرب الجماعات العسكرية المرتبطة مباشرة بالمخابرات التركية الا جزئيا مع الحرص على عدم كسر تركيا في سوريا. ان السياسة الحالية الروسية في سوريا هي ابقاء النظام صامدا بدون التصادم مع تركيا واسرائيل وبالتالي تقليل كلفة العمليات العسكرية في سوريا. تعلم روسيا ان انسحاب اميركا من منطقة الشرق الاوسط والخليج هي مسالة وقت وبالتالي هي متحفزة للحلول محلها وتبني سياساتها على عدم العداء مع القوى الاقليمية في المنطقة .

- بدأ إنتاج الغاز الطبيعي في الاتحاد السوفييتي بالتطور بشكل متسارع خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي، مع اكتشافات كميات كبيرة منه في مناطق مختلفة من سيبيريا، ومع سيطرة الولايات المتحدة على أهم حقول واحتياطات النفط في العالم، بدأ السوفييت بالتفكير في تفعيل واستغلال ورقة الغاز، وعام ١٩٧٨؛ بدأ التفكير في تصدير الغاز إلى السوق الخارجي، وتحديدًا إلى المستهلكين في أوروبا، فتم اقتراح مشروع لنقل الغاز من الحقول في سهول سيبيريا الغربية إلى ألمانيا، ومنها إلى دول أوروبية عدة، وأنجز المشروع بالفعل بالفترة من ١٩٨٢ وحتى ١٩٨٤، وخلال الأعوام اللاحقة تم تأسيس خطوط نقل أخرى، وبقيت معظم الخطوط متركزة في الأراضي الأوكرانية. ومنذ البداية، واجه المشروع السوفييتي معارضة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية؛ فسارعت إدارة رونالد ريغان إلى التعبير عن مخاوفها من تحول أوروبا الغربية نحو الاعتماد على الغاز السوفييتي، والتخوف من توظيف موسكو العائدات لأغراض عسكرية، في إطار اشتداد وطأة الصراع المسلح حينها.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، عام ١٩٩١، استمر الضخ من روسيا باتجاه أوروبا، لكن طرأت مستجدات تمثلت في بروز إرادات ومواقف سياسية جديدة للدول المستقلة، وتحديدًا أوكرانيا، التي بدأت تطالب بالحصول على امتيازات مقابل مرور الأنابيب في أراضيها، وتطورت الأمور لاحقاً إلى حدوث أزمات وبالتحديد بعد قيام "الثورة البرتقالية"، أواخر عام ٢٠٠٤، في أوكرانيا؛ وإثر فوز المرشح روسي الولاء، فيكتور يانوكوفيتش، واتهامه بالتزوير، حدثت أزمة نقل الغاز، في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٦، بين روسيا وأوكرانيا، وتطورت الخلافات إلى وقف ضخ الغاز الروسي، عام ٢٠٠٩، مدة أسبوعين، ما هدد بشل الحياة والاقتصاد في أوروبا حينها. استمر عدم الرضا الأمريكي عن ارتباط الاقتصاد الأوروبي بالغاز الروسي، هنا جاء تبني فكرة مشروع خط الغاز، المعروف بـ "نابوكو"، عام ٢٠٠٢؛ ليكون بديلاً عن خطوط الغاز الروسي، عبر نقل الغاز من مصادره في آسيا الوسطى، من

تركمانستان وأوزباكستان وكازاخستان تحديداً، عبر بحر قزوين وتركيا باتجاه أوروبا. وجاء الرد الروسي على المشروع مباشرة عبر توقيع عملاق الغاز، شركة "غازبروم" الروسية، عقود احتكار مع الدول المنتجة للغاز في آسيا الوسطى، وبالتالي بات الغاز التركماني روسي من ناحية حقوق الانتفاع والاستخراج والنقل، وفقد المشروع الأمريكي جدواه قبل أن يولد.

بعد استمرار الأزمات مع أوكرانيا، وبغرض تأمين خطوط نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، وضمان تنويعها وعدم خضوعها للإرادات السياسية المنافسة، اتجه الروس للتفكير في نقل الغاز إلى أوروبا عبر مسارات جديدة، وكان أحد الخيارات هو "السييل الشمالي" (نورد ستريم)، وهو خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي يعبر في قعر بحر البلطيق، ينطلق من مدينة فيبورغ في روسيا إلى مدينة غرايفسفالد في ألمانيا، ويبلغ طول الخط (١٢٢٢) كيلومتراً ليكون بذلك أطول خط أنابيب تحت البحر في العالم. بدأ الضخ عبر الخط، في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ٢٠١١، وعام ٢٠١٨؛ باشرت الشركات الروسية في العمل على مد خط ثان مواز، عُرف باسم "السييل الشمالي الثاني" (نورد ستريم ٢)، بغرض رفع مستويات الضخ باتجاه أوروبا، وخصوصاً مع تزايد الطلب الألماني على الغاز الروسي؛ حيث تصل تقديرات اعتماد ألمانيا على الغاز القادم من روسيا بنسب تصل إلى نحو (٧٥٪) من احتياجاتها، ومن المقرر الانتهاء من الأعمال في الخط بحلول منتصف العام ٢٠٢٠.

وفي كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٩؛ أقر الكونغرس الأمريكي فرض عقوبات على مشروع "نورد ستريم ٢" بغرض منع الشركات الأوروبية من العمل فيه، في حين أعلنت موسكو مواصلة العمل في المشروع.

في إطار الجهود الروسية لتنويع مسارات نقل الغاز باتجاه أوروبا، وبعد بروز مشروع "نابوكو" لنقل الغاز عبر تركيا، اتجه الروس كذلك إلى الجغرافيا التركية، وفي عام ٢٠٠٣؛ انطلق مشروع "السييل الأزرق" لنقل الغاز الروسي عبر البحر الأسود باتجاه تركيا ومن ثم باتجاه أوروبا، حيث ينطلق الخط من الساحل الروسي على البحر الأسود، ومن ثم يعبر البحر باتجاه الساحل التركي.

وعام ٢٠١٤؛ وقّع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، والرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، اتفاقاً لإطلاق مشروع جديد باسم "السييل التركي"، بعد حادثة إسقاط تركيا الطائرة الروسية، في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥، أعلنت موسكو تعليق المشروع، قبل أن يُعاود العمل بالمشروع مع تحسّن العلاقات بين البلدين من جديد، في منتصف عام ٢٠١٦، وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٨؛ تمّ الانتهاء من أعمال البناء، وتمت المباشرة في ضخ الغاز عبره.

لا تتجه خطوط الغاز الروسية غرباً فحسب؛ ففي كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي، تم افتتاح خطّ الأنابيب "قوة سيبيريا" (باور أوف سيبيريا)، الذي ينطلق من عمق روسيا باتجاه الصين، إحدى أهم المستهلكين للغاز في العالم، يبلغ طول الخط ألفي كيلومتر، وينقل (٣٨) مليار متر مكعب من الغاز سنوياً. ويتوقع أن تصبح الصين المستورد الأول للغاز في العالم خلال العام الحالي ٢٠٢٠، متفوقةً في ذلك على اليابان، وتشير التقديرات المستقبلية إلى أن احتياجات الصين ستصل إلى (٦١٠) مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي بحلول عام ٢٠٣٥، وتسعى روسيا لتأمين حصتها في هذا السوق الرئيسي.

ان وجود روسيا في القارتين الأوروبية والاسيوية ووجود الغاز بكثرة (الاحتياطي الاول للغاز في العالم) وايصال الغاز بواسطة الانابيب الى كل من اوربا والصين ربط اقتصاديات هذه الدول بروسيا استراتيجيا حيث لا امكانية لاستبدال الغاز الروسي بسهولة وبدون تكلفة كبيرة .

- تمثل روسيا جسرا بين قارتي أوروبا وآسيا. إذ يحدها من الشرق بحر بيرنج وبحر أخوتسك وبحر اليابان، وهذه البحار الثلاثة تتفرع من المحيط الهادئ. ومن الغرب تحدها بيلاروسيا (روسيا البيضاء)، لاتفيا، إستونيا، خليج فنلندا، والنرويج، ويقع إقليم كالينينغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا. بينما يحدها من الشمال بحر بارنتس، بحر كارا، بحر لابتيف، بحر شرق سيبريا، وبحر تشوكوتكا، وجميع هذه البحار تتفرع من المحيط المتجمد الشمالي. أما من الجنوب فتحدها الصين، منغوليا، كازاخستان، أذربيجان، جورجيا والبحر الأسود. بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية. كذلك فإن السوق الأوروبية هي السوق الأساسية للطاقة الروسية لذلك تدخلت في سوريا لمنع نشوء خط انابيب من الخليج الى سوريا وستمنع ان استطاعت خط انابيب الخليج حيفا .

يعتبر الشرق الاوسط والخليج جزء من الامن القومي الروسي لاعتبارين أساسيين :
١- الشرق الاوسط والخليج هو خزان الطاقة في العالم ويمكنه ايصال الطاقة بكميات وفيرة الى اوربا ومزاحمة الغاز الروسي.

٢- القرار الاسلامي وخاصة السني تتنازعه حاليا ثلث دول: مصر، السعودية، وتركيا وجميعهم في الشرق الاوسط والخليج وقراراته مؤثرة في اسيا الوسطى والجمهوريات الروسية المسلمة .

إن الامكانيات الروسية المتصاعدة بعد الانتهاء من تمديد انابيب الغاز وبدء بيع الغاز سيوفر لروسيا الامكانات المالية للعب دور اكبر في الساحة العالمية وخاصة في الساحة الشرق أوسطية .